مسار التسوية السياسية
ماذا بعد الخطوة السورية؟

بدأت حلقة أخرى في مسلسل التسوية في الشرق الاوسط، بعد ان أعلنت سوريا عن قبولها بالخطة الاميركية لتلك التسوية. وقالت مصادر دبلوماسية ان الرئيس السوري، حافظ الاسد، ابلغ، في الاسبوع الثاني من تموز (يوليو) الماضي، الى أعضاء الجبهة الوطنية التقدّمية الحاكمة في سوريا ان الرسالة التي كان تسلّمها من الرئيس الاميركي، جورج بوش، شملت الآتي: «الالتزام بقراري مجلس الامن [الدولي] ٢٤٢ و٣٣٨؛ وهما اللذان يجسّدان مبدأ مقايضة الارض بالسلام؛ رفض ضمّ اسرائيل لمرتفعات الجولان السورية؛ عقد مؤتمر سلام تحت اشراف الولايات المتحدة [الاميركية] والاتحاد السوفياتي مع اشتراك أوروبي، وفي وجود ممثل عن الامم المتحدة؛ التمثيل المشترك لفلسطينيين واردنيين في وفد قد يشمل زعماء من الاراضي المحتلة؛ احتمال عقد المؤتمر لدراسة مدى التقدّم الذي يتمّ احرازه في مباحثات ثنائية بين الاسرائيليين والعرب، بعد الجلسة الافتتاحية للمؤتمر» (**الدستور**، عمّان، ١٦/٧/١٩٩١).

وعلّق دبلوماسي عربي بأن موافقة سوريا أُعدّت اعداداً جيداً. فقد «عمل المصريون والسوريون والاردنيون عن كثب معاً... [و] ان منظمة التحرير الفلسطينية استشيرت أيضاً» (**المصدر نفسه**). وقال محلّلون سياسيون «ان الردّ السوري يعكس، على ما يبدو، تنازلاً مهماً من جانب دمشق، وهو قبول اجراء محادثات مباشرة مع اسرائيل، الامر الذي يرفضه معظم العرب منذ وقت طويل... [و] انه [أي الجانب السوري] مستعد لقبول الاشتراك في مؤتمر ليس تحت اشراف الامم المتحدة مباشرة؛ وانه مستعدّ للتخلّي عن مطالب عربية باشتراك منظمة التحرير بصورة مباشرة» (**المصدر نفسه**).

واعتبرت صحيفة «تشرين» السورية، في افتتاحيتها، في ١٦/٧/١٩٩١، «ان الردّ السوري الايجابي والمبدئي قد وضع اسرائيل في موقف حرج، ووضع الولايات المتحدة [الاميركية] أمام مسؤولياتها» (**الشعب**، الجزائر، ١٧/٧/١٩٩١).

وبعد قبول سوريا بالخطة الاميركية، قال الرئيس المصري، حسني مبارك: «ان الدور، الآن، قد جاء على اسرائيل، لكي تعمل على تقدّم مسار السلام في الشرق الاوسط، مادام الردّ السوري على المقترحات الاميركية ايجابياً... [حيث] ان الكرة الآن في منطقة رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير» (**السلام**، الجزائر، ١٧/٧/١٩٩١). وقال وزير خارجية مصر، عمرو موسى: «ان التحرّكات المكثّفة التي تجرى الآن، بعد الردّ السوري الايجابي على المقترحات الاميركية، تهيىء الجوّ لبدء عملية التفاوض في اطار مؤتمر السلام على أساس قراري مجلس الامن [الدولي] ٢٤٢ و٣٣٨»، مؤكداً ان العرب «على استعداد للتفاوض على هذا الأساس، اذا ردّت اسرائيل بالايجاب على ذلك» (**الشعب**، ٢١/٧/١٩٩١). وفي كلمته بمناسبة ذكرى ثورة ٢٣ تموز (يوليو)، قال الرئيس المصري، مبارك: «أمامنا عمل كبير في تعزيز الاستقرار في المنطقة والقضاء على أسباب التوتّر والعنف واليأس؛ وهو ما يقتضي منّا ان نضاعف الجهود التي نبذلها لاستئناف مسيرة السلام وبدء المفاوضات في المؤتمر، بهدف التوصّل الى تسوية مقبولة للصراع العربي ـ الاسرائيلي والمشكلة الفلسطينية، على أساس مبادىء الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة المعنيّة. والآن وقد اتخذت الاطراف العربية كلها موقفاً ايجابياً بنّاء بفتح الطريق الى المفاوضات، بقي ان تحزم اسرائيل